

ديك الجن كمحيي

عبد السلام بن رغبان

١٦١ - ٥٢٣٥ هـ

قراءة جديدة في شعره

عبد الإله نبهان

أصعب من الكلام في موضوع تعاورته الأقلام وكثرت حوله الدراسات
ومصادره واحدة وأخباره متحدة مع شح وقلة وغموض واضطراب ،
فاسمحوا لي أن أتجاوز حدود البحث التقليدي المنسق إلى الاسترسال
مع الخواطر والأخذ بأطراف الأحاديث ، وأرجو أن يكون لكلامي شيء من
حسن الوقع في موضوع كتبه غيري من الباحثين على نحو آخر مغاير .

في حمص يحبون ديك الجن ، وبعضهم يفخر به ولا فخر ، ويمتاز ولا اعتزاز . ولعله
من الخير لنا والديك الجن أن نراه من بعيد . . . أن نتوهمه . . . نجماً لامعاً لا نعرف عن حقيقته
شيئاً ، أو نعرفه مقصفاً خالداً على ضفاف الميماس يفيض متعة ونشوة وحبوراً على توالي
الأيام والأحقاب ، إن التمتع بالجميل وتملي الحسن والجمال في الكائن يتم لنا من غير
تشريح ، وماذا يبقى من الحسناء أن أعمل الجراحون مشارطهم في كل بقعة منها ؟ فليبق
ديك الجن ديوان شعر ولكن من غير دراسة ، وشاعراً ولكن من غير تحليل ، وأسطورة زاهية
من غير تاريخ . . . واليكم أفكاراً وخواطراً بحثاً ومراجع في صميم ديك الجن وصميم
شعره . . . أوحثها أشعاره قبل أن توحى بها أقلام دارسيه .

لعل فقر حمص القديمة وخواعها من الأدب والأدباء جعل الأنظار تتجه دائماً في كل
مناسبة أو دراسة إلى ديك الجن الذي يعد أهم شاعر نبغ في هذه المدينة في تلك العصور ،
كانت حمص لا شأن لها أيام الدولة العباسية (١) وتكاد لا تذكر ، باستثناء ذكرها في عدد
من الثورات ، ويبدو أن تحول مراكز التجارة والثروة جعل منها ومن غيرها من مدن بلاد

الشام آنئذ مدناً ثانوية ، لذلك كان الشعراء النوابع والرجال الطامحون يغادرونها الى المدن المزدهرة في العراق .

ديك الجن عبدالسلام بن رغبان ، كتبت عنه دراسات ومحاضرات وخاصة على أقلام أدباء حمص كتب عنه الأستاذ عبدالعليم صافي والأستاذ عبدالمعين الملوحي والمرحوم محي الدين الدرويش ، والأستاذ مظهر الحجي وضع كتاباً كبيراً عنه ولما ينشر بعد ، وكتب غيرهم ممن استطالغ أسماعهم في الملحق بهذه الدراسة ، وآخر من كتب عن ديك الجن - فيما أعلم - الأستاذ أحمد الجندي ، كتب عنه دراسة في كتابه شعراء من بلاد الشام .

وكل ما كتب عنه حتى الآن مكرر ، لأن شعره الذي بين أيدينا قليل محدود ، والمصدر الأساسي للحديث عنه كتاب الأغاني . وقد وردت نصوص تدل على أن شعره كان مجموعاً حتى القرن السادس : ذكر الياقيني في مرآة الجنان أن لابن الأثير صاحب المثل السائر مجموعاً فيه شعر أبي تمام والبحري وديك الجن والمتنبي في مجلد واحد كبير (٢) ، وتدل كتب الاختيارات التي وصلتنا ككتاب الأنوار في محاسن الأشعار (٣) وكتاب نهاية الأرب أن ديوانه كان بين أيديهم ، كما تدل على ذلك كتب النقد وخاصة تلك التي أكثرت الاستشهاد بشعره لمقارنته بشعر غيره كالمنصف لابن وكيع (٤) . ومع ذلك فإن شعره لم يعثر عليه كاملاً حتى الآن ، وكل كتاب من كتب الأدب التراثية يصدر حديثاً قد يقدم لنا أبياتاً لديك الجن كانت غير معروفة ، وكل هذا يدل على أن ديوانه كان موجوداً وعلى أن الأدباء والنقاد قد اهتموا بشعره على نحو ما منذ القديم .

لقد قالوا ما قالوه في لقبه (ديك الجن) ، لماذا لقب بهذا اللقب ؟ أوردوا قصصاً لن تجد فيها مقنعاً ولا لها دليلاً ، قالوا : ان «ديك الجن» اسم دويبة في البساتين . وقد قلبت كتب الحيوان قديمها وحديثها وسألت أهل البساتين في حمص ان كان في ارضهم اللغوي اسم هذه الدويبة فلم أحظ بباطل . وقد أشرت الى أن كتب التراث الصادرة حديثاً لا تني تقدم جديداً فيما يتعلق بديك الجن وبغيره . وهكذا كان عندما ظهر كتاب «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (٥) - الأصل للتيفاشي والمختصر لابن منظور - فقد ذكر ديك الجن وقال انه لقب بذلك لأنه دعي الى اليممة قدم فيها ديك ، فرثي الشاعر هذا الديك فلقب بذلك ، ولكن القصة - وسأذكرها - أن أفادت سبب تلقيبه بالديك الا أنها لا تقدم تسويقاً ولا دليلاً يتعلق بإضافة الجن الى الديك . واليك القصة : (٦)

قال عبدالسلام بن رغبان ديك الجن يرثي ديكاً لأبي عمرو عمير بن جعفر كان له عنده مدة فذبحه وعمل عليه دعوة ، وبها لقب ديك الجن :

دعانا أبو عمرو عمير بن عامر	على لحم ديك دعوة بعد موعده
فقدم ديكاً عدلياً ملدحاً	ميرنس أثياب مؤذن مسجد
يحدثنا عن قوم هود وصالح	وأغرب من لاقاه عمرو بن مرثد
وقال : لقد سبحت دهرأ مهلاً	وأسهرت بالتأذين أعين هجّد
أيذبح بين المسلمين مؤذن	مقيم على دين النبي محمد

فقلت له : يا ديك ، انك صادق وانك فيما قلت غير مفند
ولا ذنب للاضياف ان نالك الردى فان المنايا للديوك بمرصد(٧)

فاذا كانت هذه الأبيات وأضيف اليها ماهاجا به نفسه وقال انه على صورة الجنى ،
استقام لنا تصور ما عن سبب تلقيبه . واليك قوله في نفسه :

أيها السائل عني لست بي أخبر مني
أنا انسان يراني الله في صورة جنني
بل أنا الأسمج في العين فدع عنك التظني
أنا لا أسلم من نفسي فمن يسلم مني(٨)

وينضاف الى ذلك - الى رثائه للديك وهجائه لنفسه - خروجه في الليالي وسكره بين
البساتين ورفع عقيرته بالفناء ومجونه . . . فربما رشحته هذه الأمور مجتمعة لأن يكون في
نظر أبناء عصره ديكاً من ديوك الجن .

شعره الجميل ، أو قل المتلبس بمسحة من مسحات الجمال ، والمشهور . . يدور حول
حبه لفتاة مسيحية اسمها (ورد) وزواجه منها ، ثم تلمبه بالغيرة عليها وقتلها ، ثم يأتي
الندم والرثاء الرقيق . . وجمال قصة هذا الحب ونهايته لا يتجلى من سردها على وجه
الحقيقة أو ما يقرب منها ، ولا فائدة من اقحام المناقشات ذات الطابع الحقوقي في سيرة شاعر
تلبست حياته بالأسطورة ، بل استمدت جمالها وتأثيرها منها ، بل ان أسطورة حياته ربما
كانت أدل على طبيعة مزاجه واتجاهات سلوكه واليواعث الدفينة لشعره من كثير من الحقائق
التي يفتش عنها الباحثون عادة . ماذا يفيدنا التحقق من كون زوجه ورد تخونه أو لا تخونه ،
وإذا كانت تخونه أمع غلامه أم مع شخص آخر . . المهم أن مزاج ديك الجن الرجراج ،
وطبيعته العصبية كانا مهياين لارتكاب جريمة قتل ، مهما كانت الأسباب والدوافع ، كما أنهما
مهياين في الوقت نفسه للندم والافراط فيه ، ربما من غير موجب للندم أيضاً .

الذين كتبوا في سيرته ورصعوها ودونوها بسبك قصصي مشوق جعلوه يحب غلاماً
وفتاة في وقت واحد ، فجمعوا بذلك بين جنوح طبيعته الى الشذوذ وجنوحها الى الاستواء في
الوقت نفسه ، ولكنه استواء يقرب من الشذوذ أو قل انه متلبس به لا ينفصل عنه ، وهو
شذوذ يغذوه المجون واللامبالاة والانحراف ، يعضده في ذلك ويمنحه الاستمرارية سكر
دائم تحول الى ادمان . . وان جملة الأخبار المروية عنه تؤدي الى هذا التصور . . الى تصور
انسان عصبي بل مفرط في عصبيته ، مدمن ، محصور داخل ذاته ، مفرق في أنانيته ، في تدليل
نفسه وإيثارها بالملذات ، وربما كان بعيداً كل البعد عن المشاعر الانسانية التي يمكن أن
يشارك غيره فيها ، أو ينفث فيها على ذلك الغير . . حتى الندامي من الأصحاب والغلان

لا نجدهم في شعره ولا سيرته .. تفكيره أصم مغلق متجه اتجاهاً حدياً واحداً نحو نفسه ولذاته الحسية المادية : نحو الفلام ووردو الخمر ... ولم تستطع الخمر ولا الحب أن يرقيا به الى أي مستوى روحي .. بل كان مجرد وسيلة للمتعة التي تساعد على الفرق في الملذات وعلى الاغراق في المجون .

انه مقيم في مدينة خاملة آنذاك .. لم يفكر بالرحلة ولم يوسع آفاقه في عصر كانت بغداد فيه تعج بالحياة والازدهار والعلم والشعراء الكبار .. وبكل ما تشتمل عليه حياة فتية وحضارة ناهضة .. بل أقام في بلده على فقره وحاجته ، علل بعضهم ذلك بأنفته من المديح ولم يك أنوفاً ولا عزيزاً ، انه مدح بعض الأمراء التافهين جداً بمقاييس ذلك الزمان .. انهم لا يعنون شيئاً اذا قيسوا الى أمراء بغداد في ذلك الحين ... بل انهم شبه مسودات عنها .. ومديحه لهم وقبوله لأعطيائهم أكبر دليل على أنه كان يكفيه الفتات في عصر الشعراء الكبار والأعطيائ الهائلة والمكافآت الجزيلة .

وقالوا انه مدحهم لأنه كان يحبهم لأنهم هاشميون ، وكان هو فيما يقال ذا نزعة شيعية ... وليس هذا بالتعليل لأن العباسيين هاشميون أيضاً ، أما كونه ذا نزعة شيعية فهذا أمر مشكوك فيه وليس عليه من دليل الا مدحه لأولئك الأمراء .. فاذا كان ديك الجن قد أخفق في أن يكون مسلماً عادياً فكيف يمكن أن يكون شيعياً ، والشيعية اسلام مع زيادة عليه تتمثل في الالتفاف حول آل علي وحبيهم والتشبه بهم و ... الخ فاذا كان الرجل لا يشعر بأي حب للعرب بل يصرح بحبه للفرس ويشيد بنسبه المختلف فيه وأصله الذي لا أصل له .. واذا كان يهزأ بمعتقدات المسلمين - بما فيهم الشيعة - ويعلن تكذيبها في شعره وفي سلوكه .. فكيف يقال : ان لديه نزعة شيعية ؟ !

عللوا ذلك بمراثيه للحسين بن علي ومدحه للهاشميين ، وأرى أن ذلك ليس دليلاً لسبب بسيط : ان حب الحسين لا يمكن أن يقتصر بالزندقة ، لأن حب الحسين تشدد ديني اضافي ينبع من حب آل الرسول .. فاذا كان الأصل لدى ديك الجن معدوماً - الاسلام وحب العرب - فما الحاجة الى الفرع ؟ وتعليل رثائه للحسين هو أنه كان يتقرب بتلك المراثي الى أولئك الذين كانوا يقدمون له المال وعندئذ يكون السبب اقتصادياً بحتاً . وقد يكون الرجل من الناقمين على السلطة العباسية آنذاك - وهو شعوبي صارم - فلم يجد أمامه سبيلاً للمجاهرة بالعداء الا رثاء الحسين ومديح آل علي الذين كانوا قذى في أجفان العباسيين وشوكة في جنوبهم ، فمديحه ورثاؤه للاغظة والاستجداء وليس حباً ولا مروءة .

حاول أبو العلاء المعري أن يدافع عن عقيدة ديك الجن في عبارات مقتضبة فحواها أن زندقة ديك الجن ربما كانت لغواً من اللغو ، ومن قبل التكثر من الكلام الذي يوحى بالمجون دون أن يدل على الحقيقة المنعقدة في القلب (٩) ، ولكننا نجد أبياته الجميلة المنسابة التي يعلن فيها عن نفسه وعن عقيدته أصدق دلالة على قلبه من أن تكون مجرد قول عابر:

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويف النفوس من السواقي
فان كذبوا أمنت وان أصابوا فان المبتليك هو المعافي
وأصدق ما أبثك أن قلبي بتصديق القيامة غير صاف (١٠)

والطريف في القصة أن تبرئة ديك الجن تكفل بها منام رآه أحدهم : رأى فيه ديك الجن فأخبره أنه كان يتلاعب بذلك ولم يكن يعتقد (١١) . . .

وهذه محاولات باهتة وسخيفة - أعني دفاع المعري وقضية المنام - يدحضها عدد من الحقائق أبسطها : كون الشعر تعبيراً نقياً عن نفس الشاعر لحظة الابداع ، فديك الجن كان كما عبر عن نفسه في أبياته ، على الأقل ساعة قوله هذه الأبيات . ثانية تلك الحقائق أن ديك الجن لم يكن نسيج وحده في ذلك الموقف آنذاك ، بل ان الشك في المعتقدات السائدة والأديان كان منتشرأ ومعروفاً ، وكانت كتب الزندقة معروفة وشائعة ، (١٢) فصادفت تلك الدعوات من ديك الجن قلباً متلهفاً لها مشبعاً بحب الفرس والروم ، مفعماً بكره العرب .

فتمكنت منه فكان حاله وحالها كما قال الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكننا (١٣)

ثم ان ديك الجن عزف على هذا الوتر أكثر من مرة ، وسواء أكانت الأبيات التالية له أو منسوبة له فهي على كلا الوجهين ذات دلالة على أنه كان يلهج بهذا أو عرف عنه هذا اللهج فتسبب اليه ما يشاكله وما يماثله :

أ أترك لذة الصهباء عمداً لما وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو (١٤)

ثالثة تلك الحقائق أن شعوبية ديك الجن ترشحه لمثل هذا الشك ، وأنا هنا لا أريد أن أجعل منه ذيلسوفاً متنوراً ، وإنما هي بدوات النفس وأفكار العصور وجدت في نفس ديك الجن وفكره مرتعاً خصيباً وانسجمت مع سلوكه ورقة نسبه واحساسه بالهوان في مدينة تتعصب كلها لا للعرب فقط ولكن لليمينية منهم على وجه الخصوص حتى قيل : أذل من قيسي في حمص (١٥) . هذا الهوان الذي ولد فخر أجوف لا يستند الى أسس اجتماعية . فلم يكن أبوه غالب ولا حده صمصمة فبمن يفخراً بأبيه رغبان وأهون به أداً ، أم بنسبه المنقطع بالولاء وأسقط به نسباً ؟ ! لذلك لم يكن أمامه الا الادعاء ، ونموذج الادعاء حي مائل ، فليس الا أن يقتبس ويقلد ، ويسير على النهج اللاحب المطروق ، فها هو بشار قبله عندما أعياه الفخر بالآباء والأجداد ، وفاته النسب الرفيع يمم وجهه شطر كسرى فجعله عماد فخره وقبله اعتزازه ، ولم يحمل أحد فخر بشار على محمل الجد ، بل كان فخره بليغاً في دلالاته على عقد النقص المستحكمة ، وكما سمي بشار الفرس بنبي الأحرار ، وجعل نفسه ابنهم وسليهم كذلك فعل ديك الجن فجعل نفسه حراً ليس بالعربي ، واستمع الى بشار :

هل من رسول مخبر
من كان حياً منهم
بانني ذو حسب
جدي الذي أسمو به
وقيصر خالي اذا
كم لي وكم لي من أب
أنا ابن فرعي فارس
نحن ذوو التيجان والملك الاشم الأغلب (١٦)

وقارن ما قاله بشار بما قاله ديك الجن فانك ستجده - أي ديك الجن - يسير وراءه خطوة خطوة وعلى نهجه تماماً ، حذوك القذة بالقذة (١٧) والنعل بالنعل (١٨) ، واذا كان بشار شيخاً من شيوخ الشعوبية المعتاة فديك الجن تلميذ شديد الاخلاص لمذهب شيخه :

اني ببابك لا ودي يقربني
ان كان عرفك مذخوراً لذي سبب
أو كنت وافقته يوماً على نسب
اني امرؤ بازل في ذروتني شرف
ولا أبي شافع عندي ولا نسبي
فاضمم يديك على حر أخي سبب
فاضمم يديك فاني لست بالعربي
لقيصر ولكسرى محتدي وأبي (١٩)

فهما في زعمهما مشتركان في نسب واحد عجيب جمع بين الولاء لدولتين لم تتفقا يوماً في تاريخهما ، ولم تهدأ حروبهما ، ولم تتهادنا الا على دخن ، ومع ذلك فقد جمع بينهما ووجد شملهما كراهية بشار للعرب ثم كراهية ديك الجن من بعده للعرب حتى جعل ولأه ونسبه في الدولتين اللتين لم يشبع العرب من الاعتزاز باسقاطهما حتى يومنا هذا ، فكأنه يجعل من نفسه رمزاً للتحدي واللبقاء والاستمرار . . . فلنصور الآن هذا الانسان الذي يرثي الحسين بن علي سيد العرب ويتباكى عليه ثم يصرح بصفاقة ما بعدها صفاقة وبرقاعة عجيبة بقوله : فاني لست بالعربي . . . ولم يخسر العرب شيئاً ما بخروج ديك منهم كما أن الفرس أو الروم لم يربحوا شيئاً ذا بال بانتسابه اليهم .

والحق أن بشاراً أيضاً لم يكن مخترعاً أو مبتدئاً أو مجدداً بهذا الفخر بالفرس ، اذ لا شك أنه - أي الفخر بالفرس - كان ظاهرة اجتماعية عبر عنها بشار كما عبر عنها من قبله في أيام هشام بن عبد الملك اسماعيل بن يسار في قصيدتين على الأقل مما وصلنا من شعره مما رواه أبو الفرج ، بل ان اسماعيل صرح بذلك أمام هشام بن عبد الملك :

اني وجدك ما عودي بندي خور
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب
جعاجح سادة بلج مراذبة
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً
أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا
يمشون في حلق الماذني سابغة
هناك ان تسالي تنبي بأن لنا
عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
ولي لسان كحد السيف مسموم
من كل قرم بتاج الملك معموم
جرد عتاق مساميح مطاعيم
والهرمزان لفخر أو لتعظيم
وهم أذلوا ملوك الترك والروم
مشي الضراغمة الأسد اللهاميم
جرثومة قهرت عز الجراثيم (٢٠)

وقد غضب هشام عليه أيما غضب وأمر به ففقط في بركة ماء حتى كادت نفسه تخرج
ثم أخرج ونفي ٥٠ قال أبو الفرج : وكان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم ، فكان
لا يزال مضروباً محروماً مطروداً (٢١) ٥ وإذا كان في الأبيات السابقة قد اقتصر على الفخر
فانه في أبيات أخرى افتخر بالفرس ونال من العرب :

رب خال متوج لي وعم
انما سمي الفوارس بالفخر
فاتركي الفخر يا أمام علينا
واسالي ان جهلت عنا وعنكم
اذ نربي بناتنا وتدس
ماجد مجتدى كريم النصاب
س مضاهاة رفعة الأنساب
واتركي الجور وانطقي بالصواب
كيف كنا في سائف الأحقاب
ون سفاهاً بناتكم في التراب (٢٢)

وقد استطردت قليلا حول فكرة قدم فخر شعراء الشعوبية بالفرس وتصريحهم بذلك
لتصحيح الفكرة التي ذكرها أحد الذين كتبوا عن ديك الجن وقد أعياه البحث عن سبق يسجله
للشاعر فجعل من هذا التصريح بشتم العرب سبقاً (٢٣) وكفى ديك الجن مفخرة بذلك .
فديك الجن اذن بعد كل ما ذكرناه يبدو سائراً على طريق لاجبة عبدها له بشار وذلها
ابن يسار ، وغذاها حقد قديم قدم القادسية غزته على مر المصور والأحقاب عناصر الصراع
الاجتماعي المتنامية ، وشجعه روح الانفتاح الفكري الذي ساد ربوع الدولة آنذاك ،
والتسامح الذي نظرت من خلاله السلطة الى مثل هذه النزعات ، زد على ذلك طموحات
الفرس بعد أن أصبحت الوزارة حكراً عليهم في الخلافة العباسية لمدة مديدة .

فاذا ما تركنا هذين المحورين اللذين شكلا دعامة هذا الشاعر وهما الشعوبية والزندقة
لنتنقل الى شعره الآخر أو الى ما برع فيه من هذا الفن أو بالأحرى ما نسب الى البراعة
فيه فماذا نجد ؟

هنا يجب أن نذكر على سبيل التذكير أن ديك الجن توفي عام ستة وثلاثين ومائتين أي بعد أبي تمام ، كما أنه كان معاصراً لأبي نواس وتوفي بعده ، (٢٤) نذكر هذا لأن فيه الشعري يجب أن يقاس بالنماذج العليا التي كان الفن الشعري قد بلغها آنذاك على أيدي سدنته الكبار فأين يقع فن ديك الجن قياساً إلى نمو فن الشعر في عصره ؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار الحادثة الأساسية في حياة ديك الجن والتي فجرت منابع الحزن والندم في نفسه وهي قتله لورد فاننا نتوقع أن نجد شعراً حاراً مفعماً بالعواطف متسربلاً بالأحزان متشعباً بالزرقعة ، بالإضافة إلى صنعة شعرية حاذقة نسب إليها أو نسبت إليه وصنف من أجلها في المدرسة الشامية (٢٥) كما يحلو لبعضهم أن يسميها ، فماذا نجد في الشعر الذي كان صدى وثمره لهذه الحادثة ؟

إن نجد فيما وصلنا من شعره قصيدة طويلة حول هذه الحادثة ، وإنما هي مقطوعات ونفثات تطول وتقصّر ، ويمكن أن نمرّب بعضها محاولين تقييم شاعريته اعتماداً على نصوصه ، والناخذ أول مقطوعة تصادفنا فيما سمي بديوانه :

ليتني لم أكن لعطفك نلت وإلى ذلك الوصال وصلت
فالذي مني اشتملت عليه ألعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل : قد حلمت ولا أعلم أني حلمت حتى جهلت
لائم لي بجهله ولماذا أنا وحدي أحبيت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيك على ما فعلت لا ما فعلت (٢٦)

ما أحوج هذا النص في نظري إلى القول بالشارح كما يقول المنطقة ! وما أبعد عن عواطف الشعر ! وما أشبهه بمعادلات المنطق العقلية ! وما أبعد عن روائع الصنعة وتجلياتها وتداخل ألوانها وعمق ما اشتملت عليه لدى أبي تمام !

إن عصبية ديك الجن ومزاجه وطبيعة حياته ٠٠ هذه كلها أمور حرية أن تجعل شعره سمحاً متدفقاً ولا سيما والبواعث قوية ذاتية ، فما بالنا نصطدم بمثل النص السابق وكأنه قطع البازلت التي تملأ ربوع حمص بل ولناخذ نصاً آخر مناسبتة أن ورد زارته في المنام بعد مقتلها فقال :

فقلت أئثم نحرأ زانه الجيد	جاءت تزور فراشي بعد ما قبرت
فكيف ذا وطريق القبر مسدود	وقلت : قرّة عيني قد بعثت لنا
تعيث فيها بنات الأرض والدود	قالت : هناك عظامي فيه مودعة
هذي زيارة من في القبر ملحود (٢٧)	وهذه الروح قد جاءتك زائرة

تأمل هذه العواطف المسطحة الخالية من أي عمق يقابل بها طيف ورد ، وانظر الى تلك الخرقة البالية التي رقع بها بيته الأخير والتي تدل على خسيق عطنه بالتعبير عن عواطفه وعلى سيطرة العقل لديه سيطرة جافة على عملية الشعر والابداع . . والنصان المتقدمان يخلوان من أي صورة تذكر بله الصورة الجميلة المؤثرة .

على أن شعره لا يخلو من بعض مقطوعات تشي برقة العاطفة التي تظهر على استحياء من خلال طبيعة يبدو أنها صلبة جافة متوحشة ، لكن هذه المقطوعات لا تضعه الى جانب الشعراء الكبار :

أشفقت أن يرد الزمان بقدره	أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر أنا استخرجته من دجنه	لبليتي وجلوته من خدره
فقتله وله علي كرامة	ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كاحسن نائم	والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده	بالحي حل بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه	وتكاد تخرج قلبه من صدره (٢٨)

فلعل التأثير العميق الذي خلفته الحادثة في نفسه كان أحياناً ينفذ قاداً تلك الطبيعة الصلدة التي اتسم بها ديك الجن ، مظهر أصورة الانسان الذي ما عرف الا مستكناً في أودية الصنعة وقد عريت من تلك الألبسة لتعبر عن حزنها بمفوية بعيدة نسبياً عن قضايا المنطق ، وبعيدة أيضاً عن محاولة اختراع الفكرة الجديدة والتعبير عنها كيفما اتفق وبمفوية محبة :

بأبي نبذتك بالعراء المقفر	وسترت وجهك بالتراب الأعفر
بأبي بذلتك بعد صونك للبلى	ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت أقدر أن أرى أثر البلى	لتركت وجهك ضاحياً لم يقبر (٢٩)

وفي مثل هذه المقطوعات - وهي قليلة فيما وصل إلينا من شعره - يظهر الطبع الشعري لدى ديك الجن ، وفيما عداها فالتكلف واضح . وقد علل أحد الدارسين المحدثين اضطراب استعمال ديك الجن للالفاظ وتعقيد أسلوبه باضطراب أعصابه ومدامته على السكر ، ثم عدم تنقيحه لقصائده (٣٠) ولاأظن هذه أسباباً مقنعة لأن شعر شعراء كثيرين غير ديك الجن كان يجب أن يتسم بما اتسم به شعر ديك الجن لاتحاد السبب ، فالأمر لا يعود لا الى سكره ولا الى أعصابه ، بل يعود - فيما أقدر - الى أن طبيعة ديك الجن كانت غير سمحة بالشعر ، شحيحة به الا في أويقات ومقبطات ، وكان اذا هم بالشعر غالباً ما

ينقلب الى ناظم لفكرة يحاول ابتكارها أو صياغتها من جديد في بضعة أبيات على الأقل ، فأنت حينئذ معه في مقلع من مقالع الحجارة أو في ساعة تدريب على نظم الأفكار في أوزان . ورصف التشبيهات دون أن تحس وراءها بشيء ٠٠ خذ هذه الأبيات مثلاً :

والغال في الغد اذ أشبهه وردة مسك على ثرى تبر
وحاجب منك خطه قلم الحسب بعجر البهاء لا العبر
ما أصبر الشوق بي فاصبرنا من حسنت فيه قلة الصبر (٣١)

فمن ناحية فنية نرى أن عناصر الصور في هذه الأبيات كلها معروفة ومعادة ومكررة. لم يأت بها ديك الجن في صياغة عاطفية حميمة تشعرك بأن في نفسه شيئاً ما ، وإنما هو النظم المحكم الجاف ، وموضوعه لا يحتمل الجفاف ، أنه الغزل والنسيب الذي يؤدي فيه التصوير الفني وظيفة رفيعة وهي مساعدة اللغة لتعبر عن عواطف ومشاعر لا يمكن التعبير عنها على نحو مباشر ، وقد لا تنهض اللغة وحدها - مجردة عن التصوير - بعبد ذلك ، وهناديك الجن في تلك الأبيات لم يكتف بأن أتى بالصور القديمة بل خلع عليها من جموده وبرودته ، فأنت وكأنها المجسمات الاصطناعية ليس لها الا المنظر الخارجي . فإذا خطر له أن يصور انفعاله كما سيفعل في هذه الأبيات التالية فانك لن تجد سوى ردود الفعل المتهافنة لدى هذا الشاعر :

لما نظرت الي عن حلق المها وبسمت عن متفتح النوار
وعقلت بين قضيب بان أهيف وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثرى لك طائعا وعزمت فيك على دخول النار (٣٢)

أظن أنه كان يكفيها منه أن يحبها ، أما تعفر خده دليلاً على الطاعة والخضوع فهو من الأحاديث الرائجة على ألسن الظرفاء آنئذ (٣٣) ، ولكن ما علاقة حبها بدخوله النار هذا الدخول الفج ، ولماذا لا يكون حبها هو الجنة له ٠٠ ان الرابط جد ضعيف - معنوياً - بين صيغة الشرط وما ارتبط بها من جواب ، وهذا عائد اما الى شح عواطفه فلم يكن عنده ما يقوله سوى ترديد العبارات التي أبلاها التكرار وأخلقت جدتها الأيام ، واما أنه كان ضيق العطن ضيق الصدر ، يبدأ ثم لا يعرف كيف ينتهي ، وكأن ممارسته للشعر تكبت ما كان يعتلج في نفسه وتدفع به الى الاجترار ٠٠ وإذا أخذنا إحدى الصور التي أعجب بها بعضهم وقال عنها انها جميلة وتأملناها وقارناها بغيرها مما قيل قبلها فإنا نجد أيضاً تخلفاً عن الشعراء الآخرين ، وهذه الصورة وردت في خمرياته ، وقد قال الشاعر في الخمر ما قال ، وتعد الأبيات التالية من أجود ما قاله في الخمر :

بها غير معذول فداو خمارها وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الردف كل عظيمه اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

وقم أنت فاحثت كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس أو من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتنعع روحها فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها (٣٤)

إذا تأملنا البيت قبل الأخير وهو من الأبيات المحسوبة لديك الجن ، وقارناه بالبيت الذي يقابله من المقطوعة التالية التي نسبت في بعض المصادر للمأمون ، فإن الفرق سيغدو واضحاً في طريقة التعبير عن المعنى الواحد .

وصاحب ونديم ذي محافظة سبط اليدين بشرب الراح مفتون
نادمته ورواق الليل منخرق تحت الصباح ، دفيناً في الرياحين
فقلت: خذ، قال : كفي لاتطاوعني فقلت : قم ، قال:رجلي لاتواتيني
اني غفلت عن الساقى فصيرني كما تراني سليب العقل والدين (٣٥)

فقارن بين قوله : ظللنا بأيدينا ٠٠٠ الخ ٠٠٠ وقول الآخر : فقلت : خذ ٠٠٠ الخ ٠٠٠ انه الفرق بين مباشرة المعنى ونظمه كما ينظم الشعر التعليمي ، وبين تأديته على نحو غير مباشر ، يوحى بها ايحاء ويوماً اليه ايماء .

وأمر آخر يتعلق بهذه المقطوعة ، وهو الخبر الذي نسب الى أبي نواس قوله لديك الجن : انك فتنت أهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها (٣٦)

ولا أحسب أبا نواس - إذا صح الخبر - الا مجاملاً لديك الجن ، لأن شعراء العراق - ومن وافاهم آنذاك - وعلى رأسهم أبو نواس لم يدعوا معنى طريفاً ولا صورة رائعة يمكن أن تخطر ببردها في أيامهم الا ألحوا عليها ، وبلغ أبو نواس من البراعة في ذلك مبلغاً عجيباً يخلف لديك الجن وعشرات مثل لديك الجن في غباره ، ففي خمرياته تختلط الأضواء وتتماوج الصور ، ويغيب العقل ويثوب ، وتصور أدق الحركات والانفعالات، بينما كانت الخمر عند لديك الجن مجرد تبرٍ قد عجن بماء لجين ، أو هي زلال ، أو هي مسك وعنبر ، ولا نقع له على بيت واحد يسامق فيه أبا نواس ، واليك هذه الصور من شعر أبي نواس من غير تدقيق في الاختيار :

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده كأن شعاع الشمس يلقاك دونها
ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها
كان يواقيتاً عواكف حولها وزرق سنانيه تدير عيونها (٣٧)

أو هذه الصور :

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبّل في داج من الليل كوكبا
تري حيثما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا (٣٨)

ان ما أتصوره وأظنه أن ديك الجن لم يفتن أهل العراق بقوله ، وإنما فتن أبا نواس بظليه - وهما أصحاب بلية واحدة - فمد هذا له شباكه وهو الخبير ، وجامله من حيث حسنت المجاملة ، وتلقف الناس بعدهما هذا الخبر أو قل : تلك المجاملة ، وذكروها على أنها اعتراف عظيم من أبي نواس بشاعرية ديك الجن ، والشاعرية تفرض نفسها ولا يفرضها اعتراف ٠٠ ومن هذا المنطلق لمع أبو نواس وخبا ديك الجن ، لمع الأول لموهبته الفذة ، وخبا الثاني لأن موهبته لم تكن متألقة وهاجة ، فبعض المقطوعات الجميلة التي قالها لا ترتفع به الى مصاف الشعراء الكبار ، ولم يكن منهم في أي فن من فنون الشعر ، لقد مدح فما تعلق بأذيال أبي تمام ، وتغزل وبواعث حبه قوية فما أجاد ، وكانت في حياته مأساة عميقة قاتمة جدية أن توحى له بعقائل القصائد ، ولكن كانت الحصيلة مقطوعات باهتة بالقياس الى هول المأساة ، وقال في الخمر وليته ما قال ، فالخمرة التي كادت تغدو رمزاً للروح والحياة عند معاصريه أو عند بعضهم بقيت لديه مجرد شراب كالمسك والعنبر (٣٩) .

لقد عاش ديك الجن في عصر جرت فيه أحداث كبرى جسام ٠٠٠ : حرب الأخوين : انتصار المعتصم في عمورية ٠٠ مروراً بعصر المأمون ٠٠ وهذه الأحداث كلها لا تجد لها أي صدى في شعره بينما تجد صدى حادثته في منتهى التفاهة والسفاهة والخسة وهي قصة الاعتداء على أحد الغلمان في عاصي الميماس (٤٠) ، وكان مهتماً جداً بذلك ٠٠ « ان الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها (٤١) » ٠٠ وكان ديك الجن متعلقاً بهذه السفاسف ٠٠ مقصراً تجاه فنه وشعره ونفسه ، فلا عجب بعد ذلك كله أن أهمل وذكر على الهامش ، ولولا جمال الأسطورة التي جعلت تاريخاً له ٠٠ وهي قتله لورد ولغلامه ثم احراقهما وشرب الخمر من كوزين صنعا من رماد عظامهما ٠٠ وهذه قصة تلهب الخيال (٤٢) ٠٠ لما بقي من ديك الجن شيء جميل يذكر .

لقد كان في عصره شاعراً من شعراء السفح ، أدنى السفح ، لم يقترب من القمة ولم يسع إليها ، ولم يسامت أحداً من أصحاب القمم في أي فن من فنون الشعر ، لقد كان خليقاً أن ينوح على ورد بشعر لم يقل أحد قبله مثله ، ولكننا لم نجد شيئاً من ذلك ، انه يسير في الدروب المطروقة المذلة ، وإذا حاول التجديد أتى بالويلات وقذف بنا في مقالع الحجارة أو قل : قذفنا بالحجارة ٠٠

شيء واحد رائع وجميل في سيرة ديك الجن ، هو أنه كان أستاذاً لأبي تمام ، وربما أفاده بعض الافادة (٤٣) ؟ ولكن رب تلميذ فاق أستاذه ، وهكذا كان شأن أبي تمام الذي تجاوز ديك الجن وخلفه في غباره ٠٠ وتحولت شعوبية ديك الجن الداكنة الى عروبة

ناصعة في شعر أبي تمام ولعل قصة التلمذة هذه كلها ملفقة أو مموهة . . . وربما كان اللقاء بينهما لقاء شاعرين لالقاء أستاذ شاعر وشاعر ناشيء . . . ومهما يكن من أمر فإن الطريقة الشعرية التي يسمونها المذهب الشامي قد أخذت أبعادها على يد أبي تمام وفي شعره ، وتجاوز بها كل التكلف الذي ظهر في شعر ديك الجن ، وحولها من الجمود الصلب إلى الحركة الحية (٤٤) .

قبل أن أختتم هذه السطور لا بد من أن أشير إلى أن الأستاذين الكبيرين عبدالمعين الملوحي والمرحوم محي الدين الدرويش قد ذهبا في تقديمهما لما جمعاه من شعر ديك الجن إلى أن هذا الشاعر ظلم ولم يعط حقه (٤٥) . وإلى أنه كبير . . . وما إلى ذلك . . . وأنا أخشى أنهما كانا يكتبان ما يكتبان تحت وطأة حبهما للشاعر لمجرد كونه حمصياً أو عاش في حمص . . . إن ديك الجن لم يظلم فقد كتب عنه أبو الفرج الأصفهاني وحسبك بالأغاني شهرة وأشهاراً ، وكتبت عنه كتب الأدب المختلفة ووضع حيث يحسن أن يوضع . . . فأين الظلم وأين سوء الحظ . . . لعل الأستاذين كانا يريدان لديك الجن شهرة ومكانة تماثلان ما كان لأبي تمام أو المتنبي . . . وما صاحبهما كهذا ولا ذاك لقد قصر فقصره ، ولكن أعطي حقه وفوق حقه . . . ولو أن شعر ديك الجن عثر عليه من أوله إلى آخره لما رفع من قيمة هذا الشاعر درجة واحدة . . . لأن أجمل شعره قد تداولته كتب النقد والمختارات ، وما تبقى فهو من سقط المتاع أو ما يوازي سقط المتاع ، ولكن المجهول له بريق فليحلم من يحلم بالعثور على الديوان . . . وقد يقال : أنى لك أن تحكم على أمر وهو في ظهر الغيب ؟ وأقول : إن خبرتنا بترائنا وطبيعة كتبه تجعلنا نقيس المجهول على المعلوم ، وتساعدنا على معرفة قيمة كثير مما ضاع قياساً على قليل مما بقي . . . وأظن أن في هذا ما يشجع على إطلاق بعض الأحكام .

هذه جولة حول ديك الجن وشعره ، إنها جولة خواطر وتداعي أفكار ، لم تقم على أسس البحث المدرسي ، ولم تتبن تقسيماته بل ولجت حجرة ديك الجن وحاولت ولوج نفسه ، وحامت حول عصره ، ولم تنظر إليه بعين الحب والاعجاب والرضا بدافع من عصبية المدينة أو عصبية الكتابة عنه ، بل كانت قاسية عليه ، شديدة القسوة ، جردته من كثير من الأفضة التي أسبغتها عليه كثير من الدراسات التي غرق أصحابها في إعجاب مفتعل بكل ما لا يعجب ولا يروق وبعد :

فليبق ديك الجن أسطورة ، وليبق مقصفاً ، ليبقى شعراً بلا دراسة ، وشاعراً بلا تحليل . . .

عبدالله نبهان

□ حواشي :

- ١ - انظر تاريخ حمص ، القسم الثاني ص ١١٨ وما بعدها. وُلّف الكتاب هو منير الخوري عيسى أسعد نشرت الكتاب مطرانية حمص الارثوذكسية ١٩٨٤ .
- ٢ - مرآة الجنان ٤ : ٩٩ .
- ٣ - كتاب الأنوار نشر في الكويت بتحقيق المرحوم محمد يوسف ، في مجلدين .
- ٤ - نشر تاماً في دار قتيبة بدمشق بتحقيق الدكتور رهبان الداية ، وينشر الآن منجماً في الكويت وظهر منه المجلد الأول بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ١٩٨٤
- ٥ - صدر هذا الكتاب عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بتحقيق الدكتور احسان عباس الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- ٦ - سرور النفس : ١١٦ - ١١٧ .
- ٧ - العدملي : القديم المسن . الملدح من اللدح وهو الضرب باليد . وعمرو بن مرثد بن سعد من قيس بن ثعلبة مشهور بكرم الاولاد والسادة الفرسان . معجم الشعراء ١٣ بتحقيق عبدالستار فراج .
- ٨ - ديوانه ١١٠ والاحالات الى الديوان الذي حققه الاستاذان عبدالمعين الملوحي ومحي الدين الدرويش .
- ٩ - رسالة الغفران : ٤٤٦ الطبعة الخامسة بتحقيق الدكتوروة بنت الشاطيء . دار المعارف بمصر .
- ١٠ - ديوانه : ٦٦ والابيات في ديوان المعاني للمصري ٢ : ٢٥١ والاول منها في رسالة الغفران .
- ١١ - رسالة الغفران : ٤٤٦ .
- ١٢ - انظر تاريخ الاحاد في الاسلام للدكتور عبدالرحمن بدوي وخاصة الصفحات المائتين الأولى .
- ١٣ - ديوان دبك الجن : ١٠٨ ونسب البيت في روضة المحبين ١٥١ الى قيس بن الملوخ .
- ١٤ - ديوانه : ٤٧ وذكر المحققان أن صاحب الوساطة رواهما لأبي نواس : وانهما رويَا لغير هذين الشاعرين ايضاً .
- ١٥ - الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١ : ٢٠٧ برقم ٢٧٣ قال مؤلفه حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى حوالي سنة ٣٥١ هـ معلقاً على هذا المثل : فلان حمص كلها لليمن ، ليس بها من قيس الا بيت واحد ، فهم اذلاء .
نشر الكتاب بدار المعارف بمصر بتحقيق عبدالمجيد قطامش . وانظر ايضاً مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٨٣ برقم ١٤٩٦ والمستقصى للزمخشري ١/١٣٥ برقم ٥٢٣
- ١٦ - الأبيات مختارة من قصيدة في ديوانه ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ . ديوانه بشرح محمد الطاهر بن عاشور نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٠ .
- ١٧ - قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « حلو القلة بالقلة » وهو ان يقدر كل قلة . والقلة : الريشة من ريش السهام على صاحبها سواء . كتاب الأمثال : ١٤٩ رقم ٤٢٤ تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . نشرته جامعة الملك عبدالعزيز ١٩٨٠ وانظر ايضاً المستقصى للزمخشري ٢ : ٦١ برقم ٢٢٨ ومجمع الأمثال ١ : ١٩٥ برقم ١٠٣٠
- ١٨ - انظر مجمع الأمثال ١ : ١٩٥ برقم ١٠٣٠ .
- ١٩ - ديوانه : ٢٥ .
- ٢٠ - كتاب الأغاني ٤ : ٤٢٣ طبعة دار الكتب المصرية .

٢١ - الأغاني : ٤ : ٤٢٤ .

٢٢ - الأغاني : ٤ : ٤١١ .

٢٣ - شعراء من بلاد الشام . ٩ أحمد الجندي - داوطلاس .

٢٤ - كانت وفاة أبي نواس في العقد الأخير من القرن الثاني للهجرة بين الأعوام ١٩٥ هـ أو ١٩٦ هـ - ١٩٧ هـ وتوفي أبو تمام حوالي سنة ٢٣٢ هـ وفي سنة وفاته اختلافاً .

٢٥ - عمر فروخ : أبو تمام ص ٨٧ وما بعدها ، وتجد ذكر ديك الجن فيه في ص ٩١ .

٢٦ - ديوانه : ٢٨

٢٧ - ديوانه : ٣٦ .

٢٨ - ديوانه : ٤٠ - ٤١ .

٢٩ - ديوانه : ٥٧ .

٣٠ - شعراء من بلاد الشام ١٠٤ أحمد الجندي .

٣١ - ديوانه : ٤٨ .

٣٢ - ديوانه : ٤٩ .

٣٣ - قال ابن أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة بعد أن سمع أبياتاً منه : أنت لم تنسب بها ، وإنما نسبت بنفسك ، كان ينبغي أن تقول : قلت لها فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه . الأغاني ١ : ١١ .

٣٤ - ديوانه : ٣١ - ٣٩ .

٣٥ - البصائر والذخائر ٢ : ٣٢١ بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني - دمشق وانظر الكشكول ٢٦٦/١ .

٣٦ - مقدمة الديوان ص ٧ والقصة لم ترد في الأغاني ووجدتها في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ : ٦١٦ دار التحرير بمصر ١٩٦٥ . وفي المختار من حياة الحيوان ذكرت القصة على أنها جرت بين دعبل وديك الجن ، وكان صاحب حياة الحيوان قد ذكر المقابلة المزعومة بين دعبل وديك الجن نقلاً عن ابن خلكان .

٣٧ - ٣٨ - ديوان أبي نواس : ٢٠ - ٢٢ .

٣٩ - ديوانه : ٥١ .

٤٠ - الأغاني : ١٤ : ٦١ وديوانه : ٥٨ .

٤١ - قال أبو عبيد في كتاب الأمثال : ١٦٥ : وروينا في حديث « ان الله يحب الجود ومعالي الأمور ويبغض سفاسفها وانظر الجامع الصغير ٦٩/١ وفيض التقدير للمناوي ٢/٢٢٦ « عن احالات المحقق الدكتور عبدالمجيد قطامش » .

٤٢ - الكشكول ١ : ٩٨ تحقيق طاهر أحمد الزاوي طمصر ١٩٦١ .

٤٣ - لم يشر أبو الفرج ولا الصولي الى أي لقاء بين أبي تمام وديك الجن وهذا أمر له شأنه في انكار العادة من أساسها . وذكر لقاءهما ابن رشيق في العمدة ١٠١/١ طبعه عبد الحميد .

٤٤ - انظر الدراسة القيمة والفريدة من نوعها التي عقدها الدكتور عبد الكريم اليافي لدراسة فن أبي تمام في كتابه « دراسات فنية في الأدب العربي » .

٤٥ - مقدمة الديوان . والحق أن هذه النغمة أصبحت شائعة في حياتنا الأدبية حتى أن بعضهم يثبت على الغلاف فلان ؟ الشاعر المجهول . وقد يكون هذا الشاعر أشهر من نار على علم لدى دارسي الأدب . وإمامي الآن وأنا أثبت هذا التعليق عنوان طريف هو : أبو الفرج الأصفهاني أديب مشهور ومغمور في مجلة عالم الفكر وما أدري كيف يكون مؤلف الأغاني الذي ألفته عنه عدة كتب مغموراً على أي وجه من الوجوه .

ملحق

ديك الجن وما كتب عنه

أ - شعره :

- ١ - ديوان ديك الجن الحمصي : جمعه وشرحه الأستاذان عبدالمعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ، وقدماه له بدراسة طبع في مطابع الفجر بعمص ١٩٦٠ ثم أعاد نشره الأستاذ أحمد الجندي في دار طلاس ١٩٨٤ .
- ٢ - ديوان ديك الجن الحمصي : بتحقيق الأستاذين عبدالله الجبوري وأحمد مطلوب دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ .
- ٣ - مستدرك على شعر ديك الجن : الأستاذ يحيى زين الدين . نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد ٥١ - ص ١٥١ .
- ٤ - المستدرك على ديوان ديك الجن : الأستاذ هلال ناجي . مجلة الكتاب العراقية - العدد : ٥ - السنة الخامسة أيار ١٩٧٤ .
- ٥ - ديوان ديك الجن : صنعة الأستاذ مظهر رشيد الحجي، ما زال مخطوطة لديه وسينشر قريباً .

ب - المصادر القديمة

١ - التراجم

- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ - ٩٦٦ م .
- تاريخ دمشق - ابن عساكر ت ٥٧١ هـ - ١١٧٥ م
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م
- سير أعلام النبلاء : الحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م .
- عيون التواريخ : ابن شاکر الكتبي ت - ١٣٦٢ م

٢ - بعض الكتب التي ذكر فيها

- في معجم الشعراء للمرزباني ٣٦٩ طبعه عبد الستار فراج ذكر المرزباني محمد بن سلامة ابن أبي زرعة الدمشقي الكناني ، قال : شاعر محسن ، وهو وديك الجن شاعر الشام .
- في العمدة لابن رشيقي ٦٤/١ طبعة ١٩٢٥ وفي ١٠١/١ طبعة محيي الدين عبد الحميد : وديك الجن وهو شاعر الشام ، لم يذكر مع أبي تمام إلا مجازاً ، وهو أقدم منه ، وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذي عليها فسرقتها .

٣ - من الكتب التي اختارت له

- ١ - الأشباه والنظائر للخالدين . نشر بتحقيق المرحوم السيد محمد يوسف ، القاهرة - ١٩٥٨ - ١٩٦٥ .
- ٢ - أنوار الربيع لابن معصوم - طبعة حجرية سنة ١٠٩٣ هـ - ذكره الأستاذ هلال ناجي في مستدركه .
- ٣ - الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي . نشر في الكويت بتحقيق المرحوم السيد محمد يوسف ١٩٧٧ ، وسمعت أنه نشر في العراق بتحقيق صالح مهدي المزوي ولم أقف عليه .
- ٤ - الحماسة البصرية : البصري ؟ طبع في الهند بتحقيق الدكتور مختار الدين أحمد ، ثم صور في بيروت .
- ٥ - ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . طبعه القدسي في مصر سنة ١٣٥٢ هـ ثم صور عن هذه الطبعة .
- ٦ - الزهرة لأبي بكر الأصفهاني نشره الدكتور لويس نيكول البوهيمي - بيروت ١٩٣٢ . ورايت جزءاً ثانياً منه صدر في العراق .

- ٧ - سرور النفس في مدارك الحواس الخمس • الأصل للتيفاشي والتهديب لابن منظور • نشر بتحقيق الدكتور احسان عباس • لبنان •
- ٨ - فصول النمايل لابن المعتز ، نقل عنه الأستاذ هلال ناجي في مستدركه وذكر أنه مخطوط •
- ٩ - قطب السرور في أوصاف الخمور للرقيق النديم • نشره مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق احمد الجندي وعقب عليه بمقالة نقدية هامة الأستاذ الشاعر رفيق فاخوري ، انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٥ ص ١٨١ • وما يزال الكتاب بحاجة الى نظر •
- ١٠ - محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني طبع في المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هـ •
- ١١ - كتاب المشعوم للسري الرفاء « سيصدر قريباً بتحقيق المرحوم الأستاذ مصباح غلاوني » وقد نشرت مقدمته في مجلة التراث العربي في العدد المزدوج ١٥ - ١٦ سنة ١٩٨٤
- ١٢ - المنصف لابن وكيع ، نشره محققا الدكتور محمد رضوان الداية بدمشق ، وصدر الجزء الاول منه في الكويت بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم •
- ١٣ - المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري • نشره محققا الأستاذ عبدالسلام هارون في الكويت عام ١٩٦٠ وصدرت له طبعة ثانية في القاهرة والرياض سنة ١٩٨٢ مصححة ومنقحة وفيها فهرس اضافية • وانظر مقالة نقدية لطبعته الاولى في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٥ - الجزء الثاني •
- ١٤ - معاهد التنصيص لعبدالرحيم العباسي • طبع في القاهرة عام ١٣١٦ هـ ثم نشره المرحوم محمد محيي الدين عبدالحميد •
- ١٥ - نهاية الأرب للنويري • دار الكتب المصرية • ومازال يصدر تباعاً •

ح - الكتب والدراسات المعاصرة

١ - الكتب :

- ١ - ديك الجن الحمصي : البدوي المثلث « يعقوب العودات » •
- ٢ - ديك الجن الحمصي : نسيب عريضة •
- ٣ - ديك الجن والحب المفترس : رفيف خوري - منشورات دار المكشوف - لبنان ١٩٤٨ - سلسلة اشهر العشاق
- ٤ - ديك الجن الحمصي ، دراسة في شعره - مظهر رشيد الحجري « ما زال مخطوطاً » •

٢ - المقالات والبحوث :

- ١ - احمد الجندي : خص ديك الجن بدراسة ضمن كتابه « شعراء من بلاد الشام » دار طلاس - دمشق ١٩٨٤ •
- ٢ - خليل مردم بك : خص ديك الجن بدراسة ضمن كتابه « شعراء الشام » •
- ٣ - سمر الفصيل : مجلة البحث التاريخي - حمص - العدد الاول •
- ٤ - عبدالعليم صافي : مجلة الامل « وهي مجلة كان يصدرها الميثم الاسلامي بحمص » السنة الثانية الاعداد : ٤ - ٥ - ٦ - ٧ •
- ٥ - عبدالعين الحمصي : محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦١ - ١٩٦٢ وزارة الثقافة - دمشق •
- ٦ - عبدالعين الملوحي : مقدمة الديوان بالاشتراك مع المرحوم محي الدين الدرويش •
- ٧ - محمد رجب البيومي : مجلة الثقافة - القاهرة - السنة ١٤ - العدد ٧٠ •
- ٨ - محمد النقدي : مجلة الحديث - حلب - ٢٤ : ٥٩٨ ، ٦٠٣ •

٣ - كتب التراجم المعاصرة :

- ١ - اعلام الأدب والفن : المرحوم ادهم الجندي •
- ٢ - الاعلام « قاموس تراجم » المرحوم خير الدين الزركلي •
- ٣ - اعيان الشيعة : المرحوم محسن الأمين « توفي ١٩٥٢ » •
- ٤ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة •